محمد صابر عرب

بين التاريخ والسياسة: دراسات في تاريخ مصر والعالم العربي

تحرير أحمد زكريا الشلق؛ إعداد وائل إبراهيم الدسوقي
(القاهرة: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، 2019).

ميادة مدحت(*)

مسؤولة المكتب الإعلامي في دار الكتب والوثائق القومية، وباحثة في الاجتماع السياسي.

صدر حديثاً عن الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية كتاب بعنوان **بين التاريخ والسياسة: دراسات في تاريخ مصر والعالم العربي**. يضم الكتاب عدة أبحاث مهمة لمؤرخين ومفكرين قرروا إهداء هذا الكتاب إلى أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر ووزير الثقافة المصري الأسبق محمد صابر عرب. يقع الكتاب في خمسمئة صفحة وصفحة من القطع المتوسط شملت أبحاثاً ينتمي معظمها إلى المنهج التاريخي الوصفي. وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام. يتناول القسم **الأول** منهجية الكتابة التاريخية عند صابر عرب. ويتناول القسم **الثاني** أبحاثاً مكتوبة في تاريخ مصر، بينما يضم القسم **الثالث** أبحاثاً في تاريخ العرب والعالم. أما القسم **الرابع** فيضم عدة شهادات لشخصيات عامة عملت مع صابر عرب أو رافقته خلال مسيرة عمله في الثقافة والتاريخ والسياسة.

ـ 1 ـ

يضم القسم **الأول** بحثاً لأحمد زكريا الشلق، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، عن كتاب **الدين والدولة في الفكر الإباضي** لصابر عرب، وقد أشاد الشلق في بحثه بأسلوب صابر عرب الذي جمع بين الفكر والتاريخ في محاولة لفهم الفكر الإباضي، حيث غاص عرب في كل من الفكر الإباضي وتاريخ الحركة الإباضية منذ نشأتها في البصرة حتى استقرارها في سلطنة عمان؛ مستعرضاً إيمانهم بالاختيار الحر ورؤيتهم للشورى في أمور السياسة وصراعاتهم السياسية. واستعرض شلبي في القسم الأول دور المؤرخين الأزهريين في كتابة التاريخ العماني وضرب مثلاً بدور صابر عرب في التأريخ للسلطنة في كتبه: **أضواء على مصادر التاريخ العماني الحديث، دولة**

(*) البريد الإلكتروني: mmedhat34@hotmail.com.

اليعاربة بين الوحدة الوطنية والانتصارات الخارجية، وآخرها بعنوان **الدين والدولة في الفكر الإباضي**. واعتمد عرب على منهج النقد والتحليل في كتابة التاريخ العماني مستنداً إلى المصادر العربية والأجنبية على حد سواء من وثائق وكتب ومخطوطات.

ـ 2 ـ

يضم القسم **الثاني** من الكتاب عدة أبحاث في تاريخ مصر؛ من أهمها بحث عماد أبو غازي، أستاذ الوثائق ووزير ثقافة مصر الأسبق، بعنوان «رؤى النخب المصرية لمشروع قناة السويس من فرمان الامتياز إلى قرار التأميم». اعتمد البحث على مراجعة عدة مصادر متنوعة من بينها الوثائق والدوريات القديمة التي تناولت مشروع قناة السويس، وشملت المصادر أيضاً مذكرات بعض الشخصيات التاريخية مثل مذكرات سعد زغلول ورفاعة الطهطاوي. وفي بحث مهم ـ ضمن القسم الثاني ـ يقدم عبد الواحد النبوي، أستاذ التاريخ ووزير الثقافة الأسبق أيضاً، عرضاً تاريخياً مشوقاً لسياسة الرسائل السرية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية في الفترة 1961 ـ 1963. ويكشف البحث لأول مرة عن تبادل للرسائل وتشاور بين جمال عبد الناصر وجون كينيدي في عدة قضايا من بينها حرب اليمن، وتكشف الرسائل عن إعجاب كينيدي بموقف عبد الناصر من الحرب فأرسل له مع السفير الأمريكي بالقاهرة دعوة لزيارة الولايات المتحدة. ويشمل نفس القسم أيضاً بحثاً للمؤرخ جمال شقرة فيه عرض لشهادات إسرائيلية تؤكد انتصار مصر في حرب الاستنزاف من بينها شهادات لآرييل شارون وياشيا جافيش والكاتب العسكري إدغار أوبالانس.

ويستعرض المؤرخ خلف الميري في بحثه داخل الكتاب تاريخ مشروع سكك الحديد في مصر التي كانت أول سكك حديد في الشرق الأوسط وأفريقيا، والتحديات التي واجهت المشروع خلال مراحله المختلفة. أما المؤرخة نيفين محمد موسى فاستعرضت تجربة مهمة في تاريخ مصر لم يتناولها المؤرخون بالدراسة الكافية، وهي تجربة مجلس قوموسيون مصر التي استمرت من 1862 إلى 1864. وقد أنشئ المجلس في عهد محمد سعيد باشا للفصل في القضايا التي يرفعها الأجانب ضد المصريين، وقد ضم القومسيون مصريين وأجانب. واستعرض الباحث حسام عبد الظاهر في بحثه المنشور بالكتاب التاريخ الإسلامي في فكر رواد النهضة المصرية في القرن التاسع عشر. واستعرض عبد الظاهر نموذج رفاعة الطهطاوي وموقع التاريخ الإسلامي في كتاباته وكيف وظف التاريخ في خدمة المشروع الفكري الإصلاحي الذي آمن به.

ويتناول ناصر أحمد في بحثه «الحب في زمن الاستعمار» قصص الحب التي جمعت ضباطاً وجنوداً من الجيش الفرنسي بفتيات ونساء من المماليك في مصر، متبعاً المنهج الذي طرحته مدرسة الذهنيات التي اعتبرت تاريخ الحب ضمن مجالات أخرى مثل تاريخ العائلة من أهم المجالات الأثيرة التي تكشف عن طبيعة السلوك الإنساني والظواهر الاجتماعية السائدة في فترة زمنية بعينها. ويتناول البحث الذي أعده المؤرخ عماد هلال في الكتاب، ملف المفتي وقضايا الإعدام في مصر في الفترة 1883 ـ 2013 . ويستعرض البحث إجراءات الإعدام ومبادئ الفتوى في

تلك القضايا ومن بينها توافر البينة الشرعية، والأخذ في رأى الصاحبين في آلة القتل.

ـ 3 ـ

وفي القسم **الثالث** من الكتاب نقرأ عدة أبحاث مهمة في تاريخ الوطن العربي والعالم من بينها بحث إلهام ذهني بعنوان «فرنسا وفكرة الوطن الأم بين النظرية والتطبيق.. أفريقيا نموذجاً»، وبحث للمؤرخ أيمن فؤاد السيد بعنوان «أثر الفقه في أعمال المؤرخين». ويتناول فاروق جاويش في بحثه موقف بريطانيا من قضية أملاك آل الصباح في البصرة منذ 1899 حتى 1918. ويتناول زكريا أحمد موقف العرب من قرار تقسيم فلسطين عام 1947، بينما يستعرض أحمد الشربيني معضلات التحديث والتقليد في المجتمع العربي. ويقدم محمد عبد الوهاب دراسة لعملية صناعة القرار في واشنطن بينما يتناول محرر الكتاب وائل الدسوقي واقع الاستشراق الألماني الجديد مع التطبيق على نموذج ألكسندر شولش. ويقدم محمود غزلان في هذا القسم أيضاً دراسة عن عمان بين التجزئة والوحدة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. ويقدم أحمد خالد دراسة عن اللوبي العربي في الولايات المتحدة في الفترة 1967 ـ 2001.

وفي القسم الأخير من الكتاب نقرأ شهادات تبدأ بشهادة الأديب وعضو البرلمان المصري يوسف القعيد الذي يكتب عن الكتابة بضمير الغائب معبراً عن إعجابه بأسلوب صابر عرب في الكتابة التاريخية بأسلوب أدبي شائق وهو ما يتضح في كتابه عن حادث 4 فبراير وكتابه عن **العقاد ومواقفه السياسية**. كما أشاد القعيد في شهادته بمواقف صابر عرب أثناء توليه وزارة الثقافة ومواجهته للإخوان المسلمين وتقديمه لاستقالته اعتراضاً على سياساتهم. ويذكر المؤرخ عبد الله بن سراج في شهادته الدور الكبير الذي أدّاه صابر عرب في تطوير المنظومة الخدمية والبحثية داخل دار الكتب والوثائق المصرية، حيث عمل على تيسير الإجراءات أمام الباحثين المصريين والعرب والأجانب كما أشاد بجهوده العلمية في التأريخ لمصر خلال النصف الأول من القرن العشرين وأيضاً كتاباته في التأريخ للخليج. وفي شهادته عن صابر عرب كتب الباحث والصحفي إيهاب الملاح عن قيم الاستنارة التي يحملها عرب ويدافع عنها أينما ذهب وهو الأزهري المستنير الذي درس التاريخ ودرَّسه. وتناول الباحث محمد ممدوح النشأة الثقافية والسياسية للدكتور صابر عرب وتأثير تلك النشأة في حياته وأفكاره ومواقفه □